



**مركز رؤية للدراسات السياسية والاستراتيجية**  
**دائرة البحث العلمي والدراسات**  
**وحدة تحليل الشأن الإقليمي**



**تقدير موقف بعنوان:**

**مستقبل علاقة حركة حماس بالسعودية في ظل اشتداد الصراع الإقليمي**

**إعداد وتحليل/ أ. منصور أبو كريم**

**أغسطس 2017**

ألقت التحولات الدولية التي حدثت منذ دخول الرئيس ترامب البيت الأبيض، تداعياتها على مجمل الأوضاع في منطقة الشرق الأوسط، فالموقف الأمريكي من التمدد الإيراني في المنطقة، ساعد دول الخليج على التشدد مع الدول والحركات التي تقيم علاقات مع إيران، مما أدى لتفجير الأزمة الخليجية ما بين قطر ودول الخليج من جانب، وتوتر العلاقة بين حركة حماس ودول المحور العربي، وخاصة السعودية من جانب آخر، فأصبحت كل دولة أو تنظيم سياسي يقيم علاقات مع إيران في مرمى العقوبات الأمريكية والعربية، حيث تعتبر إدارة ترامب أن إيران رأس حربة ومسئوله عن دعم وتمويل الإرهاب في المنطقة.

لذلك أثارت علاقة حركة حماس الملتبسة ببعض الدول العربية، وقربها من طهران من جانب، ودخولها في تحالف مع قطر وتركيا من جانب آخر، طرح عدة تساؤلات حول مستقبل علاقة الحركة بدول الخليج عامة والسعودية خاصة، بعد وصف جريدة الرياض السعودية حماس بالحركة "الإرهابية" فقد أدت زيارة وفد حركة حماس لطهران والمشاركة في حفل تنصيب الرئيس روحاني، إلى وصف جريدة الرياض السعودية حركة حماس "بالإرهابية" مما أثار طرح عدة تساؤلات حول انعكاس التحولات الدولية على علاقة الطرفين؟ ومستقبل علاقة حركة حماس بالسعودية وباقي دول الخليج؟ والسيناريوهات المتوقعة لهذه العلاقة؟ وكيف يمكن للحركة التصرف للخروج من هذه الأزمة؟

### أولاً: انعكاس التحولات الدولية على علاقة الطرفين

جاءت زيارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب للمنطقة، تعبيراً وتأكيداً على عمق التحولات التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط برمتها، لأن الزيارة وما تخللها من التوقيع على اتفاقيات وتصريحات حادة، أحدثت تغييراً مهماً في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة، وتجاه إيران بشكل خاص، فقد أعادت الزيارة تركيز الولايات المتحدة الأمريكية مجدداً على منطقة الشرق الأوسط، حيث عكست فعاليات الزيارة ونتائج وجود رغبة أمريكية جادة في إعادة تقوية علاقاتها وتحالفاتها مع حلفائها التقليديين، ومنهم مصر والسعودية والإمارات، بصورة تختلف عن الإدارة الأمريكية السابقة، فبعد سنوات من تراجع الدور الأمريكي إلى حد ما في الشرق الأوسط خلال فترتي حكم الرئيس السابق باراك أوباما، تعود الولايات المتحدة بثقلها مجدداً إلى المنطقة، وهو الأمر الذي رغبت فيه

كثير من دول الإقليم، بهدف إحداث التوازن في أمن المنطقة، ومواجهة المخاطر الناجمة عن المد الإيراني وانتشار التنظيمات الإرهابية.

كما لا يمكن اعتبار الزيارة أمراً طارئاً، لأنها تدخل ضمن إطار إعادة ترتيب الأولويات التي تعصف في المنطقة، كإعادة الاستقرار إلى اليمن وسوريا، وكيفية مكافحة التنظيمات المتشددة كتنظيم الدولة وغيرها، وضمان عدم ارتداد تأثيرات الأحداث على الوضع الداخلي في السعودية ودول الخليج؛ وذلك لضمان المصالح الأمريكية في المنطقة وعدم تأثرها بما يجري.

وخلال المؤتمر الصحفي الذي أعقب القمة الإسلامية الأمريكية قال وزير الخارجية الأمريكي "ريكس تيلرسون" إن الولايات المتحدة تنسق الجهود لمواجهة طموحات إيران التوسعية في اليمن وسوريا. وشدد على أن الصفقات الدفاعية الأمريكية والاتفاقيات ستمكن السعودية من التصدي للنفوذ الإيراني والإرهاب، مشيراً إلى أن واشنطن ستعمل على تعزيز التعاون الدفاعي بينها هي والسعودية تنفيذاً للرؤية الاستراتيجية من أجل تحقيق الاستقرار في المنطقة<sup>(1)</sup>.

وفي آخر موقف أمريكي من النظام الإيراني قال وزير الخارجية الأمريكي "تيلرسون"، إن السياسة الأمريكية الجديدة تجاه إيران تشمل على تغيير النظام وقال إن الولايات المتحدة تُقرّ بالدور الذي تلعبه إيران في زعزعة الاستقرار في المنطقة ودعمها وتصديرها الميليشيات في سوريا والعراق واليمن، بخاصة حزب الله، وإن الولايات المتحدة ستتخذ إجراءات للردّ على إيران وفرض إجراءات إضافية ضدّ الأفراد الداعمين وغيرهم، موضحاً أن الولايات المتحدة ستعرض باستمرار الأسس الموضوعية من وجهة نظر دبلوماسية دولية، لوضع الحرس الثوري الإيراني على قائمة المنظمات الإرهابية، كما تم تعيين قوة القدس كذلك. وقال إن سياسة الولايات المتحدة اتجاه إيران تؤكد على ضرورة تراجع إيران عن حُطّط وطموحات الهيمنة والاستغناء عن الآمال والقدرات النووية، والعمل على دعم عناصر داخل إيران من شأنها أن تؤدي إلى انتقال سلمي للنظام<sup>(2)</sup>.

وعليه يمكن القول إن التحولات الدولية، والموقف الأمريكي من التمدد الإيراني في المنطقة، ساعد دول الخليج، وخاصة السعودية على اتخاذ موقف سلبي من الكيانات التي تقيم علاقات مع إيران، وبالتالي فإن توتر العلاقات الأمريكية الإيرانية، واتجاهها نحو التصعيد، بعد فترة شهدت تقارب خلال حكم الرئيس أوباما، يعني إن إيران وحلفائها سوف يكونوا في مرمى العقوبات الأمريكية والعربية خلال الفترة المقبلة، وهذا قد ينعكس بصورة مباشرة على علاقة حركة حماس بالسعودية ودول الخليج الأخرى، في حالة استمرار التقارب بين الطرفين.

صحيح أن علاقات حركة حماس مع دول الخليج لا يمكن جمعها في سلة واحدة، فالحركة تقيم علاقات أكثر من جيدة مع قطر، التي تمتاز بمتانة عز نظيرها في الوقت الراهن، في حين، تحتفظ الكويت بعلاقة طيبة مع حماس وإن كانت تلك الاتصالات في أوقات متباعدة. بينما بدت علاقاتها مع باقي دول الخليج، وتحديداً السعودية والإمارات، عدائية، فرغم أن علاقة حماس بالأولى فاترة وشبه مقطوعة لكنها تتجاهل اعلان ذلك، في حين تجاهر الامارات بعدائها لحماس على لسان العديد من القيادات الأمنية، ولا تخفي دورها في الإطاحة بالإخوان المسلمين التي تمثل حماس امتدادا لها (3).

رغم إن حركة حماس قد خطت خطوة أولى قبل ثلاثة سنوات تقريباً، نحو تحسين علاقتها مع المملكة العربية السعودية، بعد محاولاتها المتعددة لإعادة الدفء للعلاقات عقب انقطاع دام ثلاث سنوات، منذ أحداث يونيو/حزيران 2007، حينما اعتبرت السعودية أن حماس نكثت باتفاق مكة. عبر الزيارة التي قام بها وفد رفيع المستوى من حركة حماس صيف عام 2015، بمناسبة تولي الملك سلمان مقاليد الحكم، إلا الزيارة لم تحمل بعداً سياسياً، لكن حماس اجتهدت في تمرير أجندتها خلال زيارتها الدينية، لتحقيق اختراقاً يسهم في تخفيف الحصار عنها، وأضفت عليها صبغة سياسية تتوافق ورؤية حماس لطبيعة العلاقة مع السعودية، فمذ انطلاقتها، سعت حماس لفتح قنوات اتصال مع المملكة، اعتقاداً منها بأن المضمون الفكري لسياستيهما يؤهلها للتوافق في العديد من القضايا المتعلقة بالساحة الفلسطينية، لكن الزيارة لم تحقق خطوات عملية قد تنعكس إيجاباً على أرض الواقع (4). وهذا ربما راجع لخلفية حماس السياسية، بالإضافة لتحالفات حماس على المستوى الإقليمي التي خلقت لها كثير من الأزمات.

رغم إن حركة حماس حاولت دائماً تحافظ على أكبر قدر ممكن من التوازن في العلاقات بين السعودية وإيران، وهذا ما أكده القيادي في حركة حماس "أسامة حمدان" حيث أكد إن: "حركته حريصة على علاقات متوازنة مع جميع الدول العربية والإسلامية، وعنوانها الرئيس بالأساس ليس بروتوكولياً، وإنما تحقيق دعم للقضية الفلسطينية وليس مجرد علاقات خاوية المضمون" وتابع القول: "بهذا المعنى علاقاتنا مع إيران كانت على هذا الأساس، كما أننا حريصون على علاقاتنا مع السعودية من أجل كسب دعم للحقوق الفلسطينية، ولا نجد أن هناك أي تناقض أو تنافر بين العلاقتين (5).

وخلال السنوات القليلة الماضية طرأ عاملان هامان على العلاقة بين حماس والسعودية بعد الثورات العربية. الأول: خروج حماس من سوريا، والثاني: دعم حماس للانتفاضات العربية واعتبارها إحدى نتائج صمودها ضد إسرائيل ونقطة تحول هامة في مشروع التحرير. وبالرغم من ذلك لم تتمكن أيضاً من استثمار هذا الموقف في إعادة فتح القنوات المغلقة مع السعودية وانشغلت في ترتيب العلاقات مع مصر وتركيا وقطر<sup>(6)</sup>. إضافة لذلك ساءت العلاقة عقب وصول الإخوان إلى حكم مصر، بسبب خشية النظام السعودي من انتقال عدوة الربيع العربي للمملكة، مما أدى بالسعودية لدعم موقف المؤسسة العسكرية في عزل مرسي وإسقاط الإخوان، ومنذ ذلك الوقت أصبحت علاقة حماس مع السعودية على المحك، إذ ترى السعودية في حماس أحد فروع الإخوان المسلمين، مما يزيد من مخاوفها من استغلال الحركة رافعتها الفلسطينية لخدمة مشروع التنظيم الأم (الإخوان) في السعودية.

### ثالثاً: مستقبل علاقة حركة حماس بالسعودية

دخلت علاقة حركة حماس بالسعودية وبعض دول الخليج خلال الفترة الماضية مرحلة الجفاء والقطيعة، وهذا راجع لعدة أسباب، منها التقارب بين حماس وإيران مرة أخرى، بعد محاولات إيرانية لاستمالة الحركة في إطار صراعها الإقليمي، تحت شعار دعم المقاومة، بالإضافة للعلاقة التي تربط حماس بقطر، حيث تعتبر السعودية والأمارات والبحرين أن الدعم المقدم من قطر لجماعة الإخوان المسلمين، وحركة حماس، يشكل خطر على أمن دول الخليج، ففي خضم حالة الصراع الإقليمي بين المحور العربي بقيادة السعودية والمحور الإيراني، حول النفوذ في المنطقة، ظهرت على السطح علاقة حماس بدول الخليج في خاصة عقب تفجر الأزمة الخليجية مع قطر، فحالة الاصطفاف السياسي التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط، دفعت بعض دول الخليج لاعتبار حركة حماس بالحركة الإرهابية، تمشياً مع الموقف الأمريكي والأوروبي، فقد وصفت جريدة الرياض السعودية حماس "بالحركة الإرهابية"، ففي تغريده لها على موقع تويتر، علقت الجريدة على خبر مشاركة وفد حركة حماس في حفل تنصيب الرئيس الإيراني بالقول "وفد حركة حماس الإرهابية يشارك في حفل تنصيب الرئيس روحاني"، وكان السفير السعودي في الجزائر سئل في حوار مع تلفزيون النهار الخاص: هل حماس إرهابية؟ فرد "طبعاً.. هي على القائمة (الإرهاب) إذا كانت تسعى إلى خلق المشاكل"، وأضاف "حق المقاومة مكفول لمنظمة التحرير الفلسطينية، وليس الجلوس في فندق خمس نجوم في قطر"<sup>(7)</sup>. وكانت المملكة العربية السعودية طالبت قطر وقف دعم حركة حماس والإخوان المسلمين. وقالت المملكة على لسان وزير خارجيتها "عادل الجبير"،

أن على قطر التوقف عن دعم تنظيمات مثل "الإخوان المسلمون" و"حركة حماس". وتابع الجبير قائلاً: "لقد طُفح الكيل، وعلى قطر والتوقف" (8).

واعتبرت حركة حماس في بيان صحفي أن هذا الوصف الخطير من شأنه المساس بسمعة وتاريخ الشعب الفلسطيني ونضالاته، والإساءة لمقاومته التي تمثل رأس الحرية في الدفاع عن فلسطين وعن كرامة الأمة جمعاء. وأكدت حماس أن ما جرى لا يخدم سوى أعداء فلسطين في الوقت الذي يمارس فيه الاحتلال الإسرائيلي أبشع جرائمه وعدوانه وانتهاكاته بحق الشعب الفلسطيني والقدس والمسجد الأقصى. وطالبت الحركة بضرورة وقف مثل هذه الأوصاف "الغريبة والمخالفة للمواقف المعهودة للمملكة العربية السعودية وقيادتها وشعبها المحب لفلسطين الذي وقف دوماً مع شعبنا ومقاومته وحقوقه المشروعة" (9).

وفي ضوء التوتر الذي يسود علاقة حركة حماس بدول الخليج وخاصة السعودية، نتيجة التقارب بين حركة حماس وظهران وعلاقة حماس بقطر، يمكن لنا تحديد مستقبل العلاقة بين الجانبين في ضوء التطورات الأخيرة، في إطار أحد السيناريوهات التالية:

#### سيناريو التصعيد:

تنظر الرياض إلى المشروع الإخواني كمشروع أممي عابر للأقطار، قد يستخدم حماس أداة في أقطار أخرى كالسعودية وغيرها، ورغم أن الحكومة السعودية لم تدفع في اتجاه أي إجراء ضد حماس أسوة بالإخوان، إلا أن العلاقات قد يتواصل فيها الفتور مع استمرار الحراك الإخواني ضد حكومة السيسي في مصر (10).

كما إن علاقة حماس مع المملكة العربية السعودية والإمارات تثير في اتجاه التصعيد، نظراً لاشتداد الصراع الإقليمي وحرب الكل ضد الكل، فزيارة وفد الحركة الذي يمثل قيادة الخارج لظهران في الوقت التي تخوض فيه السعودية حرب شرسة ضد التمرد الإيراني في المنطقة، تعتبره الرياض تحدي من قبل الحركة بالمجاهرة في علاقاتها وتقاربها لظهران في هذا التوقيت، الأمر الذي جعل جريدة الرياض المحسوبة على المؤسسة الرسمية اعتبار حماس حركة إرهابية، وبالتالي قد تتجه العلاقة لمزيد من التآزم في حالة استمرار التقارب بين حماس وإيران.

وما يعزز فرص تحقيق هذا السيناريو، استمرار الأزمة الخليجية التي تعتبر علاقة قطر بحماس وجماعة الإخوان المسلمين أحد أسبابها الرئيسية، وبالتالي قد يستمر مسلسل تدهور العلاقة بين الجانبين وصولاً لإعلان السعودية بشكل رسمي اعتبار حركة حماس "حركة إرهابية"، وعندها سوف

تستغل إسرائيل هذا الوصف، من أجل تبرير عدوانها القادم على غزة، باعتبار إن السعودية هي أكبر دولة إسلامية، وتصنيفها حماس بالحركة الإرهابية، سوف يخدم آلة الحرب الإسرائيلية، كما فعلت مع قناة الجزيرة القطرية، فهل تصل الأمور بين الطرفين لهذه المرحلة؟

### سيناريو استمرار الوضع القائم:

حسابات الربح والخسارة، قد لا تدفع السلطات في السعودية، للتصعيد مع حركة حماس، نظراً لأن الحركة تعتبر جزء من حركة المقاومة الفلسطينية، وأي تصعيد اعلامي أو سياسي ضدها قد يجرح الرياض، خاصة في ظل اشتداد الحرب الإعلامية بين قطر والسعودية، كما إن الموقف السعودي تجاه حماس سياسياً واعلامياً، يشوبه الارتباك وعدم الوضوح والمزاجية، فتارة يتم الإشارة إلى الحركة في تصريحات صحافية على اساس أنها ارهابية ثم يتم التراجع عن ذلك.

لكن استمرار الوضع القائم وعدم حدوث منعطفات في العلاقة بين الجانبين مرتبط إلى حد كبير بمدى التقارب الذي من الممكن أن تصل إليه العلاقة بين حماس وإيران، فالسعودية قد تقبل مضطرة بعلاقة قطر وحماس، ولكنها لن تقبل بأي شكل من الأشكال عودة حركة حماس للحوار الإيراني.

وما يعزز فرص تحقيق هذا السيناريو، وهو الفرضية المرجحة من قبل الباحث، هو ردة الفعل السلبية من قبل الجمهور العربي على وصف جريدة الرياض حماس بالحركة الإرهابية، وبالتالي من المرجح أن تستمر العلاقة الباردة بين السعودية وحماس خلال الفترة المقبلة، للاعتبارات السابقة، لكن تظل كل الاحتمالات واردة.

### سيناريو تحسن العلاقة

قد ينعكس تحسن علاقة حركة حماس بالقاهرة بشكل إيجابي على علاقة الحركة مع باقي دول المحور الذي تمثله القاهرة، إلا فرص تحسن العلاقة بين المملكة العربية السعودية وحركة حماس، تظل فرص ضعيفة، رغم أن كل الاحتمالات تظل واردة في عالم متغير بشكل سريع.

كما إن تحقيق هذا السيناريو يتطلب الكثير من العمل من جانب حماس، منها ابتعاد الحركة في الوقت الحالي عن الدخول في المحور الإيراني، وتقليل زيارات الوفود الحمساوية ل طهران، التي تحاول احراج الحركة مع محيطها العربي، عبر الطلب من قيادة الحركة الجديدة زيارة طهران، كما يتطلب اقدام حركة حماس على قطع علاقاتها الاستراتيجية بالدوحة، خاصة في ظل استمرار الأزمة الخليجية، رغم إن هذا الأمر يعتبر من المستحيلات لدى الحركة ، فحماس تعتبر قطر



الحليف الاستراتيجي الأول لها، لذلك تظل فرص تحقيق سيناريو تحسن العلاقة بين الجانبين ضعيف، رغم إن كل الاحتمالات تبقى واردة، وتتوقف على سلوك أطراف المعادلة، وعلى النتائج التي يمكن أن تنتهي لها الأزمة الخليجية، فكل الملفات الإقليمية مترابطة لدرجة كبيرة.

## الخلاصة

تعتبر علاقة حركة حماس بقطر وإيران من جانب وعلاقة الحركة مع السعودية وباقي دول الخليج من جانب آخر؛ علاقة عكسية، إن تحسنت في جانب لا بد أن تسوء على الجانب الآخر، نظراً لاشتداد الصراع الإقليمي، ومحاولة كل محور امتلاك الورقة الفلسطينية بشكل عام وورقة غزة بشكل خاص، وعليه يمكن القول، إن التقارب بين حماس وإيران واحتفاظ الحركة بعلاقة استراتيجية مع قطر في ظل استمرار الأزمة، قد ينعكس بشكل سلبي على علاقة حماس بالرياض، الأمر الذي يعني إن العلاقة ما بين الطرفين مرشحة لمزيد من التدهور، إن لم تأخذ الحركة الغضب السعودي في عين الاعتبار، لذلك على حماس أن تعي تماماً أن لعبة المحاور الاستقطاب الإقليمي ثمنها غالي وغالي جداً، الأمر الذي قد يؤثر على علاقة حماس بالقاهرة وباقي العواصم العربية التي تتأثر بالموقف السعودي.

## المراجع والهوامش

- <sup>1</sup> اتفاق سعودي أمريكي على "مواجهة طموحات إيران التوسعية"، روسيا اليوم، بتاريخ 2017/5/23، على الرابط التالي: <https://goo.gl/luxw6o>
- <sup>2</sup> تيلرسون يدعو إلى تغيير النّظام في إيران، مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، الإمارات، <https://goo.gl/2fuMai>
- <sup>3</sup> الهمس، لميس، علاقات حماس الدولية بين التجديد والترميم، جريدة الرسالة، بتاريخ 2014/12/16، على الرابط التالي: <https://goo.gl/HCYbWY>
- <sup>4</sup> أبو شنب، حمزة، حماس والسعودية.. آفاق العلاقة المستقبلية، الجزيرة نت، بتاريخ 2015/7/22، على الرابط التالي: <https://goo.gl/mwiCxz>
- <sup>5</sup> عوف، مرفت، لماذا اختارت حماس السعودية على إيران، موقع ساسة بوست، بتاريخ 2016/1/19، على الرابط التالي: <https://goo.gl/QuP7yu>
- <sup>6</sup> أبو شنب، حمزة، طبيعة العلاقة بين حركة المقاومة الإسلامية حماس والمملكة العربية السعودية، مركز الخليج لسياسات التنمية، على الرابط التالي: <https://goo.gl/fjTizf>
- <sup>7</sup> حماس تستهجن وسم سفير السعودية بالجزائر لها بالإرهاب، الجزيرة نت، على الرابط التالي: <https://goo.gl/CommandQK>
- <sup>8</sup> حماس تعبر عن أسفها ومخاوفها من تصريحات وزير الخارجية السعودي، وكالة سماء الاخبارية، على الرابط التالي: <https://goo.gl/fEQV3R>
- <sup>9</sup> لمزيد من المعلومات، انظر الجزيرة نت على الرابط التالي: <https://goo.gl/fEQV3R>
- <sup>10</sup> أبو شنب، حمزة، طبيعة العلاقة بين حركة المقاومة الإسلامية حماس والمملكة العربية السعودية، مركز الخليج لسياسات التنمية، على الرابط التالي: <https://goo.gl/fjTizf>